مقتل الحسين

ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء

المشتهر بـ

مقتل أبي مخنف

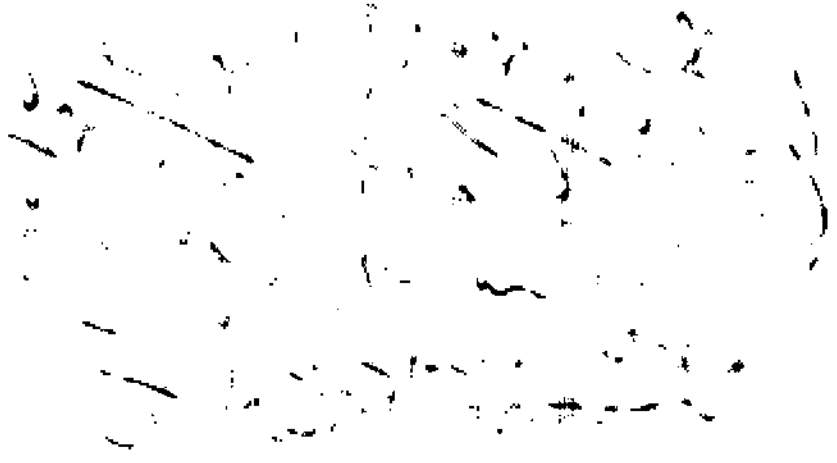

جميع الحقوق محفوظه و مسجله للناشر

اسم الكتاب :..... مقتل الحسين (ع)

المولف :..... ابی مخنف

الناشر :.....دارالزهراء

عدد النسخ والصفحات :..... ۲۰۰۰ نسخه - ۱۵۶ صفحه

سنه الطبع :..... الاولی ۱۳۸۶ ش - ۱۴۲۸ ق

القطع :..... وزیری

شابک :..... ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۷۲-۶۶-۳

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قالَ اَبو مَخْنَفٍ حَدَّثَنا اَبو المُنْذِرْ هِشامْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سائبِ الكَلْبي قالَ حَدَّثَنا عَبْد الرَّحمٰنِ بْنِ جُنْدُبْ الأَزدي عَنْ اَبيهِ قالَ دَخَلْتُ اَنا وَسُلَيْمانُ بْنُ صُرَدِ الخُزاعي وَالمُسَيَّبُ بْنُ نَجيَةَ وَسَعيدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ الْحَنَفي عَلَىٰ الحَسَنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ اَبيطالِب ﷺ وَسَلَّمنا عَلَيهِ فَرَدَّ عَلَينا السَّلَام وَذلِكَ حينَ صالَحَ مُعْويَةَ بْنَ اَبي سُفْيانْ وَهُوَ يَوْمَئذٍ بِالكُوفَةِ فَتَقَدَّمَ سُلَيْمانُ اِلىٰ الإِمام ﷺ وَقالَ :

يَابْنَ بنتَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ اِنّا مُتَعَجِّبونَ مِنْ بَيْعَتِكَ لِمُعْويَةَ لَعَنَهُ اللّه وَمَعَكَ اَرْبَعونَ اَلْفِ مُقاتِلٍ مِنْ اَهْلِ الكُوفَةِ كُلُّهُم يَأْخُذُونَ الْعَطايا وَمِثْلُهُمْ مِنْ اَبْنائِهِم سِوىٰ اَنْصارِكَ مِنْ اَهْلِ الْبَصْرَةِ وَاَهْلِ الحِجازِ وَلَمْ تَأْخُذْ لِنَفْسِكَ ثِقَةً في الْعَهْدِ وَلا حَظّاً في العَطِيَّةِ فَلَو كُنْتُ اَنَا لَما فَعَلْتُ ذلِكَ وَكُنْتُ كَتَبْتُ كِتاباً عَلَيْهِ وَاَشْهَدْتُ شُهُوداً مِنْ اَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِاَنَّ هٰذا الأَمْرُ لَكَ مِنْ بَعْدِهِ وَلٰكِنَّكَ رَضيتَ بِذلِكَ اَعْطاكَ القَليلَ وَاَخَذَ الكَثير.

قالَ الإِمام ﷺ ما كُنْتُ بِالَّذي اَشْرُط شَرْطاً فَاَنْقُضُهُ وَلا اُعاهِدُ عَهْداً فَاَرجِعُ فيهِ مَذْمُوماً وَاَمّا إذا جَمَعَ اللّه كَلِمَتُنا وَاَعطانا اُمْنِيَّتُنا فَما اُنَفِّذُ إلّا اَمْراً وَاَنْتُم شيعَتُنا وَاَنْصارَنا وَاَهل مَوَدَّتِنا وَمَنْ يُعْرَف بِالنَّصيحَةِ لَنا

والإشفاقِ عَلَيْنا والإستِقامَةِ وَالصِحَّةِ وَلَوْ كُنْتُ مِمَّن يَعْمَل الأَمْرَ لِلدُّنْيا وَسُلْطانِها ما كانَ مُعْوِيَةَ اَشَدَّ مِنّي بأساً وَلا اَصْعَبَ مِنّي مِراساً وَلكِنّي رَأَيْتُ ما لَمْ تَرَوْنَ وَاُشْهِدُ اللّهَ اَنّي لَمْ اَرِدْ بِذلِكَ إلّا حَقْنَ دِمآئكُمْ وَاِصلاحَ شَأْنِكُمْ فَارْضُوا بِقَضاءِ اللّهِ وَسَلِّموا اِلَيه الأَمْرَ وَالْزِموا بُيُوتَكُمْ وَلَعَمْري اِنَّكُمْ اَنصارُنا وَمُحِبّونا وَلَقَد سَمِعْتُ اَبي اَمير المؤْمِنينَ ﷺ يَقُولُ قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَن اَحَبَّ قَوماً بَعَثَهُ اللّهُ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيمَةِ وَاَنْتُمْ مَعَنا وَفي زُمْرَتِنا لا تُفارِقُونا وَلا نُفارِقُكُمْ.

قالَ فَخَرَجْنا مِنْهُ وَدَخَلْنا عَلَىٰ اَخيهِ الْحُسَيْنِ ﷺ وَهُوَ يَأْمُرُ غِلْمانَهُ بِالخُروجِ مِنَ المَدينَةِ ثُمَّ جاءَنا وَجَلَسَ مَعَنا وَسَلَّم عَلَينا فَرَدَدْنا عَلَيه السَّلامَ فَرَأَىٰ في وُجوهِنَا الكَآبَةَ وَالْحُزْنَ فَسَبَقَنا بِالْكَلامِ وَقالَ:

اَلْحَمْدُ لِلّهِ كَما هُوَ اَهْلُهُ اِنَّ أَمْرَ اللّهِ كانَ مَفعولاً وَاِنَّ اَمْرَ اللّهِ كانَ قَدَراً مَقْدوراً اِنَّه كانَ اَمراً مَقْضِيّاً وَاللّهِ لَوْ اِجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنّ عَلَىٰ الَّذي كانَ اَنِ لا يَكُونَ لَما اسْتَطاعوا وَاللّهِ لَقَدْ كُنْتُ طَيِّبَ النَّفسِ بِالمَوتِ حَتّى عَزَمَ عَلَيَّ اَخي الْحَسَن ﷺ وَناشَدَني اللّه اَنْ لا اُنَفِّذَ اَمراً وَلا اُحَرِّكَ ساكِناً فَاَطَعْتُهُ وَكَأَنّما يَجْدَعُ جادِعٌ اَنفي بِالسَّكاكينِ اَو يُشْرِحُ لَحْمي بِالمَناشيرِ فَاَطَعْتُهُ كُرْهاً وَقَدْ قالَ اللّه تَعالىٰ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ وَالآنَ كانَ صُلحاً وَكانَتْ بَيْعَةً وَلْنَنظُرْ مادامَ هٰذا الرَّجُلُ حَيّاً فَاِذا ماتَ نَظَرْنا وَنَظَرْتُمْ.

فَقُلْنا وَاللّهِ يا اَبا عَبْدِ اللّهِ ما نَحزَنُ إلّا لَكُمْ اَنْ تُضامُوا في حَقِّكُمْ وَنَحْنُ اَنصارُكُمْ وَمُحِبّوكُمْ فَمَتىٰ دَعَوْتُمونا اَجَبْناكُمْ وَمَتىٰ اَمَرتُمُونا اَطَعْناكُمْ.

قالَ ثُمَّ سارَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ ﷺ فَخَرَجْنا مَعَهُما مُوَدِّعينَ لَهُما مُشَيِّعينَ فَلَمّا جاوَزْنا دارَ الهِنْدِ نَظَرَ الحُسَيْنِ ﷺ إِلَى الكُوفَةِ وَتَنَفَّسَ الصُّعَداءَ وَتَمَثَّلَ بِهٰذِهِ الأَبياتِ :

فَلا عَنْ قِلىً فارَقْتُ دارَ مَعاشِرٍ ... هُمُ مَنَعوني ذِمَّتي وَذِماري
وَلٰكِنْ قَضَا الرَّحْمٰنِ في الخَلْقِ واقِعٌ ... وَما هٰذِهِ الدُّنْيا بِدارِ قَرارِ

قالَ وَكانَ اَوَّلُ مَنْ لاقَى الْحُسَيْنُ ﷺ وَنَدَبَهُ إِلَى القِتالِ حِجْرُ بْنُ عُدَيٍّ ﷺ وَذٰلِكَ اَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَ الحُسَيْنِ ﷺ ذات يَوْمٍ وَاَنْشَأَ يَقُولُ :

اَتانِي رَسُولُ الْقَوْمِ مِنْ آلِ مَسكَنٍ ... يَقُولُ إِمامُ الحَقِّ اَضْحى مُسالِماً
فَراجَعْتُ نَفْسي ثُمَّ قُلْتُ لَها اِصْبِري ... فَاِنَّ إِمامي كانَ بِاللّٰهِ عالِماً
فَبَلِّغْهُ عَنّي اِنَّني كُنت ناصراً ... لَهُ وَعَلىٰ اَعْدائه كُنْتُ ناقِماً
اُطاعِنُهُمْ بِالرُّمْحِ في رَهْجِ الوَغىٰ ... وَاَعْلُوا بِسَيْفي هامَهُمْ وَالْجَماجِما
وَنَحْنُ لِمَنْ سالَمْتَ سِلْمٌ وَمَنْ يَكُنْ ... عَدُوَّكَ نُوردُهُ الغَداتِ المَراغِما

قالَ حِجْرٌ وَاللّٰهِ رَاَيْتُ الإِمامُ ﷺ قَدْ اَشْرَقَ نُورُهُ ثُمَّ قالَ : اِنَّ النّاسَ لَيْسَ مِثْلَكَ وَلا يُحِبّونَ ما تُحِبُّ .

قالَ وَخَرَجَ حِجْرٌ مِنْ عِنْدِ الحُسَيْنِ ﷺ فَاجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَهلِ الْكُوفَةِ وَوُجُوهَ الشّيعَةِ وَكَتَبوا إِلَى الحُسَيْنِ ﷺ يُعَزّونَهُ عَلىٰ مُصابِهِ بِاَخيهِ فَاجْتَمَعُوا في دارِ سُلَيْمانِ بْنِ صُرَدٍ الْخُزاعي وَكَتَبُوا اِلَيْهِ كِتاباً اَوَّلُهُ :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ اَبيطالِبٍ مِنْ شيْعَتِهِ وَشيعَةِ اَبيهِ اَمّا بَعْد فَاِنّا نَحْمِدُ اللّٰه الَّذي لا اِلٰهَ اِلّا هُوَ وَنَسْئَلُهُ اَنْ يُصَلِّيَ عَلىٰ

مُحَمَّدٌ وَالِ مُحَمَّدٍ وَقَدْ بَلَغَنا وَفاتُ اَخيكَ الحَسَن ﷺ فَرَحِمَهُ اللّهُ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً وَغَفَرَ اللّهُ لَهُ وَضاعَفَ حَسَناتِهِ وَعَظَّمَ اللّه لَهُ الأَجْرُ وَاَلْحَقَهُ بِدَرَجَةِ جَدِّهِ وَاَبيهِ ﷺ وَضاعَفَ لَكَ الأَجْرَ بِالْمُصابِ وَجَبَرَ مُصيبَتَكَ مِنْ بَعْدِهِ فَعِنْدَ اللّهِ تَحْتَسِبُهُ فَاِنّا للّهِ وَاِنّا اِلَيْهِ راجِعونَ مِمّا اُصيبَتْ بِهِ هٰذِهِ الأُمَّةِ عامّاً وَما رُزِيتَ بِهِ خاصَّةً وَلَقَدْ رُزِئْتَ بِالرُّزاءِ العَظيمِ وَاُصِبْتَ بِالْمُصابِ الجَليلِ فَاصْبِر يا اَبا عَبْدِ اللّهِ عَلَىٰ ما اَصابَكَ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ وَاِنَّكَ وَالْحَمْدُ للّهِ خَلَفٌ لِمَنْ كانَ قَبْلَكَ وَاللّهُ تَعالىٰ يُعْطي رُشْدَهُ لِمَنْ سَلَكَ سَبيلَكَ وَيَهْتَدي بِهُدايَتِكَ وَنَحْنُ شيعَتُكَ الْمُصابونَ بِمُصيبَتِكَ الْمَحْزونونَ بِحُزْنِكَ الْمَسْرورون بِسُرورِكَ الْمُنْتَظِرونَ لأَمْرِكَ شَرَحَ اللّهُ صَدْرَكَ وَاَعلا شَأْنَكَ وَرَفَعَ قَدْرَكَ وَرَدَّ عَلَيْكَ حَقَّكَ وَالسَّلامُ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ صارَ النّاسُ يَقُولونَ اِنْ هَلَكَ مُعْوِيَةَ لَمْ نُعْدِلْ بِالْحُسَيْنِ ﷺ شَيْئاً وَصاروا يَخْتَلِفونَ اِلَيْهِ وَلا يَنْقَطِعونَ عَنْهُ فَبَلَغَ ذٰلِكَ مُعْوِيَةَ بْنِ اَبي سُفْيانَ فَكَتَبَ اِلَيْهِ كِتاباً يَقُولُ فِيهِ:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ مِنْ مُعْوِيَةَ بْنَ اَبي سُفْيانَ اَمّا بَعْد فَقَدْ بَلَغَني عَنْكَ اُمُورٌ وَاَسبابٌ قَدْ اِنْتَهَتْ اِلَيَّ وَاَظُنُّها باطِلَةً وَلَعَمْري اِنَّهُ اِنْكانَ ما بَلَغَني عَنْكَ كَما ظَنَنْتُ فَاَنْتَ بِذٰلِكَ اَسْعَدُ وَبِعَهْدِ اللّهِ اَوفىٰ فَلا تَحْمِلْني عَلَىٰ اَنْ اَقْطَعَكَ فَاِنَّكَ مَتىٰ تَكِدْني اَكِدْكَ وَمَتىٰ تُكْرِمُني اَكْرِمُكَ وَلا تَشُقَّ عَصىٰ هٰذِهِ الأُمَّةِ فَقَدْ خَبَرْتَهُمْ وَبَلَوْتَهُمْ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَلِدينِكَ وَلا يَسْتَخِفَّنَكَ السَّفهآءِ الَّذينَ لا يَعْلَمُونَ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ.

قالَ: وَكَتَبَ الْحُسَيْنُ ﷺ كِتاباً يَقُولُ فيهِ:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ اَمّا بَعْدُ فَقَدْ وَصَلَني كِتابُكَ وَفَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ وَمَعاذَ اللّهِ اَنْ اَنْقُضَ عَهْداً عَهِدهُ اِلَيْكَ اَخي الحَسَنِ عليه السلام وَاَمّا ما ذَكَرْتَ مِنَ الكَلامِ فَاِنَّهُ اَوْصَلَهُ اِلَيْكَ الوُشاةُ الْمُلْقُونَ بِالنَّمائِمَ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْجَماعاتِ فَاِنَّهُمْ وَاللّهُ يُكَذِّبُونَ.

فَلَما وَصَلَ الكِتابُ اِلَىٰ مُعْوِيَةَ بْنَ اَبي سُفْيان اَمْسَكَ عَنْهُ وَلَمْ يُجِبْهُ وَاَوْصَلَهُ وَلَمْ يَقْطَعْ صِلَتَهُ وَكانَ يَبْعَثُ اِلَيْهِ في كُلِّ سَنَةٍ اَلْفَ اَلْفَ دِينارٍ سِوىٰ الْهَدايا مِنْ كُلِّ صِنْفٍ.

وَرَوىٰ الْكُلَيْني في حَديثٍ اَنَّ مُعْوِيَةَ لَمّا حَضَرَتْهُ الوَفاةُ مَرِضَ مَرَضاً شَديداً وَكانَ يَزيدَ لَعَنَهُ اللّه غائباً عَنْهُ وَذَكَرَ اَنَّهُ كانَ والِياً عَلَىٰ حِمْصٍ فَدَعا بِدَواةٍ وَبَياضٍ وَكَتَبَ اِلَيْهِ كِتاباً يَقُولُ فيهِ:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ اَمّا بَعد فَاِنَّ اللّه تَعالىٰ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ لِميقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَاَجَلٍ مَحْتُومٍ وَلَوْ خُلِّدَ في هٰذِهِ الدُّنيا اَحَدٌ لَكانَ سَيِّدُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ مُحَمَّدِ بْنُ عَبْدِ اللّه صلى الله عليه وآله اَوْلىٰ بِالْبَقاءِ يا بُنَيَّ اُوصيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاَنْتَ بِخَيْرٍ ما دُمْتَ عَلَىٰ حِفْظِها اُوصيكَ بِاَهْلِ الشّامِ فَاِنَّهُمْ مِنْكَ وَاَنْتَ مِنْهُمْ فَمَنْ قَدِمَ عَلَيْكَ مِنْهُمْ فَاَكْرِمْهُ وَمَنْ غابَ فَاطَّلِعْ عَلَىٰ خَبَرِهِ فَاِذا دَهَمَكَ عَدوٌّ فَسِرْ بِهِمْ فَاِذا ظَفَرْتَ فَرُدَّهُمْ اِلَىٰ بَلَدِهِمْ فَاِذا اَقامُوا في غَيْرِ اَوطانِهِم تَخَلَّقُوا بِغَيْرِ اَخْلاقِهِمْ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْكَ مِنَ الْحِجازِ فَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْراً وَانْظُرْ يا بُنَيَّ اِلَىٰ اَهْلِ الْعِراقِ في اُمُورِهِمْ فَاِنْ سَئَلوكَ اَنْ تَعْزِلَ عَنْهُم في كُلِّ يَومٍ عامِلاً فَاعْمَلْ فَاِنَّ ذٰلِكَ اَهْوَنُ مِنْ شَقِّ العاصي عَلَىٰ السُّلْطانِ وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ اِنّي قَدْ وَطَأْتُ لَكَ الْبِلادَ وَذَلَّلْتُ لَكَ الْعِبادَ وَلَسْتُ اَخْشى عَلَيْكَ اِلّا مِنْ اَرْبَعَةِ رِجالٍ فَاِنَّهُمْ لا يُبايِعونَكَ وَيُنازِعُونَكَ في هٰذا

الأَمْرِ اَوَّلُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَبي بَكْرٍ فَاِنَّهُ صاحِبُ دُنياً فَمُدَّهُ بِدُنياهُ وَدَعْهُ وَما يُريدُ فَاِنَّهُ يَصيرُ لا لَكَ وَلا عَلَيْكَ وَالثّاني عَبْدُ اللّهِ بْنُ عُمَرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فَاِنَّهُ صاحِبُ قُرآنٍ وَمِحرابٍ وَقَدْ تَخَلّى عَنِ الدُّنيا وَرَغِبَ في الآخِرَةِ وَلا اَظُنُّ يُنازِعُكَ في هٰذا الأَمْرِ وَلا يُريدُهُ وَالثّالث عَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ سَيُراوِغُكَ مُراوِغَةَ الثَّعْلَبِ وَيَحْثوا لَكَ جُثوَةَ الأَسَدِ فَاِنْ حارَبَكَ فَحارِبْهُ وَاِنْ سالَمَكَ فَسالِمْهُ وَاِنْ اَشارَ عَلَيْكَ فَاقْبَلْ مِنْهُ مَشْوَرَتَهُ وَالرابِعِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ فَاِنَّ النّاسَ تَدْعُوهُ حَتّىٰ يَخْرُجَ عَلَيْكَ فَاِنْ ظَفَرْتَ بِهِ فَاحْفَظْ قَرابَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ اِنَّ اَباهُ خَيرٌ مِن اَبيكَ وَجَدُّهُ خَيْرٌ مِنْ جَدِّكَ وَاُمُّهُ خَيرٌ مِنْ اُمِّكَ وَلِلمَرء ما بِقَلْبِكَ وَهٰذِهِ وَصيَّتي اِلَيْكَ وَالسَّلامُ.

وَطَوَى الكِتابَ وَسَلَّمَهُ لِلضحّاكِ بْنِ قَيْسٍ الفِهري وَاَمَرَهُ اَنْ يُسَلِّمَهُ اِلَى وَلَدِهِ لَعَنَهُ اللّه ثُمَّ اِنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ حَتّىٰ هَلَكَ وَذلِكَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ سِتّينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَضَجَّتْ دِمِشْقُ لِمَوْتِهِ لَعَنَهُ اللّه.

وَخَرَجَ الضحّاكُ بْنُ قَيْس لَعَنَهُ اللّه وَكانَ صاحِبُ جَيشِهِ وَمَعَهُ اَكفانُهُ فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ خَطيباً فَحَمِدَ اللّهَ وَاَثنىٰ عَلَيْهِ وَذَكَرَ النَبِيَّ فَصَلّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ:

اَيُّهَا النّاسُ اِنَّ مُعْوِيَةَ كانَ عَبْداً لِلّهِ فَنَصَرَهُ عَلَىٰ عَدوِّهِ وَفَتَحَ بِهِ بِلادَهُ وَقَدْ دَعاهُ اِلَيْهِ فَاَجابَهُ وَهٰذِهِ اَكفانُهُ وَها نَحْنُ مُدرِجوهُ فيها وَمُدْخِلوهُ قَبْرَهُ ثُمَّ نَنْصَرِفُ عَنْهُ وَنُخَلّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَمَنْ اَحَبَّ اَنْ يُشاهِدَ فَلْيَحْضُرْ وَقْتَ الظُّهْرِ.

ثُمَّ اَرْسَلَ رَسُولاً إِلَىٰ يَزيدَ لَعَنَهُ اللهُ يُخْبِرُهُ بِهَلاكَ اَبيهِ وَكانَ يَزيدُ لَعَنَهُ اللهُ لا يَنامُ اللَّيْلَ وَلا يَقِرُّ النَّهارَ مِنْ وَجْلِهِ عَلَىٰ اَبيهِ وَكانَ عَلَىٰ سَطْحِ دارِهِ إِذْ سَمِعَ النَّحيبَ وَثَبَ قائماً وَقالَ لِلرَّسُولِ :

يا وَيْلَكَ ماتَ مُعْوِيَةَ ؟ قالَ : نَعَمْ. فَأَنْشَأَ يَزيدُ لَعَنَهُ اللهُ يَقُولُ :

جاءَ البَريدُ بِقرطاسٍ يَحِثُّ بِهِ ... فَاَوْجَسَ الْقَلْبُ مِنْ قِرطاسِهِ فَزَعا

قُلْنا لَكَ الْوَيْلُ ماذا في صَحائِفِكُمْ ... قالَ الْخَليفَةُ اَضْحىٰ مُدْنِفاً وَجِعا

فَمادَتِ الأَرْضُ اَو كادَتْ تَميدُ بِنا ... حَتّىٰ كَاَنَّ قِوىٰ اَركانِها قُلِعا

قالَ وَدَخَلَ يَزيدُ دارَهُ وَلَم يَخْرُج إِلَىٰ النّاسِ إِلّا بَعْدَ ثَلاثَةِ اَيامٍ فَلَمّا كانَ الْيَوْمُ الرّابِعُ خَرَجَ اَشْعَثَ اَغْبَرَ فَلَمْ يَدْرُونَ يُعَزّونَهُ اَمْ يُهَنُّونَهُ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللّهِ بْنُ هُمامٍ السَلُولي وَقالَ آجَرَكَ اللّهُ يا اَميرُ عَلَىٰ الرَّزِيَةِ وَبارَكَ لَكَ في العَطِيَّةِ وَاَعانَكَ عَلَىٰ الرَّعِيَةِ فَلَقَدْ رُزِيْتَ عَظيماً فَاشْكِرِ اللّهَ عَلَىٰ عَطِيَّتِهِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ عَظيمِ رَزِيَّتِهِ ثُمَّ اَنْشَأَ يَقُولُ :

اِصْبِرْ يَزيدُ لَقَدْ لاقَيْتَ نازِلَةً ... وَاشْكُرْ اَيادي الَّذي لِلْمُلْكِ اَعطاكا

لارُزْءَ اَعْظَمُ وَالأَقوامُ قَدْ عَمِلوا ... بِما رُزِيْتَ وَلا عُقْبىٰ كَعُقْباكا

اَصْبَحْتَ وَإِلَىٰ جَميعِ النّاسِ كُلُّهُمُ ... فَاَنْتَ تَرْعاهُمْ وَاللّهُ يَرعاكا

وَفي مُعْوِيَةَ الماضي لَنا خَلَفٌ ... اِذا بَقيْتَ وَلَمْ نَسْمَع بِمَنعاكا

قالَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْضَحّاكُ بْنُ قَيْسٍ لَعَنَهُ اللّهُ وَقالَ :

السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَليفَةَ الْمُسْلِمينَ اَصْبَحْتَ خَليفَةً وَرُزِيتَ بِخَليفَةٍ وَهُنِّيْتَ بِالعَطِيَّةِ وَآجَرَكَ اللّهُ عَلَىٰ الرَّزِيَةِ ثُمَّ دَفَعَ الوَصِيَّةَ وَكانَ قَدْ خَتَمَها

فَقَضَّها وَقَرأَها فَلَمّا اَتىٰ اِلَىٰ آخِرِها بَكىٰ حَتّىٰ غُشِيَ عَلَيْهِ فَلَمّا اَفاقَ خَرَجَ وَالنّاسُ مِنْ حَوْلِهِ حَتّىٰ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَقا الْمِنْبَرَ وَهُوَ اَوَّلُ مَقامٍ قامَ بَعْدَ اَبيهِ لَعَنَهُ اللّه فَحَمِدَ اللّهَ وَاَثنىٰ عَلَيْهِ وَذَكَرَ النَّبِيَّ فَصَلّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ:

ايّها النّاسُ اِنَّ مُعْوِيَةَ بْنَ اَبي سُفيانَ لَعَنَهُ اللّه كانَ عَبْداً للّهِ اِسْتَخْلَفَهُ في الأَرْضِ فَعاشَ بِعَمَلٍ وَماتَ بِاَجَلٍ وَلَقَدْ كانَ مَحْمُودَ الْحياةِ مَفْقُودَ الوَفاةِ وَالآنَ قَدْ صارَ اِلَىٰ رَبِّهِ اِنْ يُعَذِّبْهُ فَبِذَنْبِهِ وَاِنْ يَغْفِرْ لَهُ فَهُوَ اَرْحَمَ الرّاحِمينَ وَقَدْ وُلّيتُ هٰذا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَدْ اَوْصاني بِالاِحسانِ اِلَيْكُمْ وَالتَّجاوُزِ عَنْ مُسيئِكُمْ وَلَسْتُ وَاللّهِ مُعْتَذِراً اِلَيْكُمْ.

ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ وَكَتَبَ اِلَى الْوَليدِ بْنِ عُتْبَةَ كِتاباً يَقُولُ فيهِ وَيَنْعىٰ مُعْوِيَةَ وَكانَ والِياً عَلَى الْمَدينَةِ يَأْمُرُهُ اَنْ يَأْخُذَ لَهُ الْبَيْعَةَ عَلَيْهِمْ وَكَتَبَ اِلىٰ سائِرِ الأَمْصارِ أَنْ يُبايِعُوهُ.

ثُمَّ كَتَبَ لَعَنَهُ اللّه اِلَى الوليدِ بنِ عُتْبَةَ كِتاباً أَوَّلُهُ أَمّا بَعْدُ يا أَبا مُحَمَّد إِذا قَرَأْتَ كِتابي هذا خُذْ لي الْبَيْعَةَ عَلَيهِمْ مِنْ قِبَلِكَ عامَّةً وَعَلَىٰ هٰؤُلاءِ الأَرْبَعَةِ خاصَّةً وَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ اَبي بَكْرٍ وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَالْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ وَاَنْفِذ كِتابي اِلَيْهِمْ فَمَنْ لَمْ يُبايِعْكَ مِنْهُمْ فَاَنْفِذْ اِلَيَّ بِرَأْسِهِ مَعَ جَوابِ كِتابي هٰذا وَالسَّلامُ.

قالَ: فَاَنْفَذَ الكِتابَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ اَصْحابِهِ اِلَى الْوَليدِ لَعَنَهُ اللّه وَكانَ قُدُومُهُ اِلَى الْمَدينَةِ لِعَشْرَةِ أَيامٍ قَدْ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبانَ قالَ فَلَمّا قَرَأَ الكِتابَ بَعَثَ اِلَى مَروانَ لَعَنَهُ اللّه فَدَعاهُ اِلَيْهِ وَكانَ قَدْ عُزِلَ عَنِ الاِمارَةِ وَكانَ والِياً مِنْ قِبَلِ مُعْوِيَةَ فَلَمّا دَخَلَ عَلَى الوَليدِ قَرَّبَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكِتابَ فَقالَ مَروانُ الرَّأْيُ أَنْ تُرْسِلَ اِلَيْهِمْ وَتَدْعُوهُمُ اِلَى الْبَيْعَةِ وَالدُّخولُ في الطّاعَةِ فَاِنْ

فَعلوا اِقْبَلْ مِنْهُمْ وَاِنْ اَبَو فَاضْرِبْ اَعْناقَهُمْ فَاِنَّهُم مَتىٰ عَلِموا بِموتِ مُعْوِيَةَ طَلَبَ كُلُّ مِنْهُمْ الرِّياسَةَ لِنَفْسِهِ.

قالَ اَبو مَخْنَف : فَانْفَذَ في طَلَبِهِمْ فَقيلَ لِلرَّسُولِ اِنَّهُمْ مُجْتَمِعونَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللّه ﷺ فَاَقْبَلَ عَلَيْهِم وَقالَ لَهُمْ :

اَجيبُوا الْوَليدَ فَاِنَّهُ يَدْعُوكُمْ.

فَقالوا لَهُ اِنْصَرِفْ فَلَمّا اِنْصَرَفَ اَقْبَلَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيْرَ عَلَى الْحُسَيْنِ ﷺ وَقالَ يَابْنَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ اَتَدْري ما يُريدُ مِنّا الْوَليدُ ؟

قالَ نَعَمْ اِنَّ مُعْوِيَةَ لَعَنَهُ اللّه قَدْ هَلَكَ وَقَدْ وَلّى وَلَدَهُ الأَمْرَ وَقَدْ وَجَّهَ الْوَليدَ في طَلَبِكُمْ لِيَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لِيَزيدَ لَعَنَهُ اللّه فَما اَنْتُمْ فاعِلونَ ؟

قالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ اَبي بَكرٍ اَمّا اَنا فَاَدْخُلُ داري وَاَغْلِقُ بِابي وَلا اُبايِعُهُ.

وَقالَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ اَمّا اَنا فَعَلَيَّ بِقِراءَةِ الْقُرآنِ وَلُزومِ الْمِحْرابِ وَالنَّظَرِ في الْعِلْمِ.

وَقالَ اِبْنُ الزُّبَيْر لَعَنَهُ اللّه اَمّا اَنا فَلا اُبايِعُ يَزيدَ لَعَنَهُ اللّه.

وَقالَ الْحُسَيْنُ ﷺ اَمّا اَنا فَاَجْمَعُ فِتياني وَاَتْرُكُهُم بِفِناءِ الدارِ وَاَدْخُلُ عَلَى الْوَليدِ فَاُناظِرُهُ وَيُناظِرُني وَاُطْلِبُ حَقّي فَقالَ لَهُ عَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ اِنّي لَسْتُ آمَنُهُ.

قالَ اِنّي آمَنُهُ عَلَيْكَ.

قالَ : اِنّي لا آتيهِ اِلّا وَاَنا قادِرٌ عَلَى الاِمْتِناعِ مِنْهُ اِنْ شاءَ اللّه.

ثُمَّ اِنَّ الْحُسَيْنُ ﷺ نَهَضَ اِلى مَنْزِلِهِ فَاَرْسَلَ اِلى بَنيهِ وَمَواليهِ فَاَقْبَلوا اِلَيْهِ فَخَرَجَ بِهِمْ اِلى دارِ الْوَليد لَعَنَهُ اللّه فَقالَ لَهُمْ اِنّي داخِلٌ عَلى هٰذا الرَّجُلِ فَاِنْ

سَمِعْتُمْ صَوتي قَدْ عَلا فَاَهْجِمُوا وَإلّا لا تَبْرَحُوا حَتّىٰ اَخْرُجَ اِلَيْكُمْ ثُمَّ دَخَلَ عَلَىٰ الْوَليدِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَمَروانُ بْنُ الْحَكَمِ جالِسٌ اِلَىٰ جَنْبِهِ فَقالَ الْحُسَيْنُ ﷺ اَصْلَحَ اللّه حالَكُما فَلَمْ يُجاوباه بِشَيءٍ.

فَلَما اِسْتَقَرَّ بِهِ الْجُلُوسُ اَقْرَاهُ كِتابَ يَزيدَ لَعَنَهُ اللّه وَنَعىٰ اِلَيْهِ مُعْوِيَةَ بْنَ اَبي سُفْيانَ لَعَنَهُ اللّه وَدَعاهُ اِلَىٰ بَيْعَةِ يَزيدَ.

فَقالَ الْحُسَيْنُ ﷺ اِنّا لِلّهِ وَاِنّا اِلَيْهِ راجِعُونَ اِنَّها لَمُصيبَةٌ عَظيمَةٌ وَلَنا فيها شُغْلٌ عَنِ الْبَيْعَةِ.

فَقالَ الْوَليدُ لابُدَّ مِنْ ذلِكَ.

فَقالَ الْحُسَيْنُ ﷺ : اِنَّ مِثْلي لا يُبايعُ سِرّاً وَلا اَظُنُّكُمْ تَرْضَوْنَ بِهذا وَلكِنْ اِذا خَرَجْتَ غَداً وَدَعَوْتَ النّاسَ اِلَىٰ الْبَيْعَةِ فَادْعُنا مَعَهُمْ وَكُنْتُ اَوَّل مُبايِعٍ.

قالَ اَبُو مَخْنَفْ : وَكانَ الْوَليدُ رَجُلاً يُحِبُّ الْعَواقِبَ فَقالَ لَهُ اِنْصَرِف اَبا عَبْدِ اللّهِ وَاِتِنا غَداً مَعَ النّاسِ.

فَقالَ مَروانُ لَعَنَهُ اللّه اِنْ فاتَكَ الْثَعْلَبُ لَمْ تَرَ اِلّا غُباراً فَاحْذَر اَنْ يَخْرُجَ حَتّىٰ يُبايِعَكَ اَوْ تَضْرِبَ عُنُقَهُ.

فَلَمّا سَمِعَ الْحُسَيْنُ ﷺ كَلامَهُ وَثَبَ قائماً وَقالَ يَابْنَ الزَّرقاء اَنْتَ تَأْمُرُ بِقَتْلي كَذِبْتَ يَابْنَ اللَخناء وَبَيْتِ اللّهِ لَقَدْ اَهَجْتَ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ صاحِبِكَ مِنّي حَرباً طَويلاً ثُمَّ قامَ مِنْ عِنْدِهِما وَانْطَلَقَ اِلَىٰ مَنْزِلِهِ.

فَقالَ مَروانُ لِلْوَليدِ لَعَنَهُ اللّه عَصَيْتَني وَخالَفْتَ اَمْري وَاللّهِ لا قَدَرْتَ عَلَىٰ مِثْلِها اَبَداً.

قالَ لَهُ الْوَليدُ وَيْحَكَ أَنْتَ اِخْتَرْتَ لِي ما فِيهِ هَلاكي وَهَلاكُ ذُرِّيَّتي وَاللّهِ ما أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي مُلْكُ الدُّنيا وَأَنَا مُطالِبٌ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ الْقِيامَةِ.

فَقالَ لَهُ مَروان:

إِذا كانَ هٰذا رَأْيُكَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ وَنِعْمَ الأَمير أَنْتَ وَلٰكِنْ مِثْلُكَ يَنْبَغي أَنْ يَكُونَ سائحاً في الْبَراري وَالْجِبالِ وَلا يَلي أُمورَ الْخَلائقِ وَالْخُلَفاءِ وَالسَّلاطينَ وَقامَ مَرْوانُ مِنْ عِنْدِهِ مُغْضِباً عَلَيْهِ لِمُخالِفَتِهِ إِيّاهُ.

ثُمَّ أَنَّ الْوَليدَ بَعَثَ عَلَى عَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَوَجَدَهُ مُتَحَرِّزاً عَنْهُ في أَصْحابِهِ فَلَجَّ عَلَيْهِ وَعَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام في الرُّسُلِ فَأَمّا الْحُسَيْنُ عليه السلام فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَقُولُ:

إِيّاكَ وَالْعَجَلَةَ حَتّى نَنْظُرَ وَتَنْظُرونَ.

وَأَمّا عَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَقُولُ لا تَعْجَل فَإِنْ أَمْهَلْتَني أَتَيْتُكَ وَإِنْ أَعْجَلْتَني عَصَيْتُكَ.

فَأَبى إِلّا لِجاجاً عَلَيْهِ وَعَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَانْفَذَ إِلَى عَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَصاحوا بِهِ لَتَأْتِيَنَّ الأَميرَ وَإِلّا قَتَلْناكَ.

فَقالَ لَهُمْ ما تُريدونَ مِنّي يا وَيْلَكُمْ اِذْهَبُوا فَإِنّي آتيهِ فَانْصَرَفوا عَنْهُ فَلَبِثَ نَهارَهُ حَتّى جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَخَرَجَ هُوَ وَأَخُوهُ جَعْفَرٌ وَأَخَذوا الطَّريقَ الأَقْرَعَ خِيْفَةً مِنَ الطَّلَبِ فَلَمّا أَصْبَحَ الْوَليدُ أَرْسَلَ في طَلَبِهِما فَلَم يَرَ لَهُما أَثَراً فَقالَ وَاللّهِ ما أَخْطَيا مَكَّةَ فَأَرْسَلَ في طَلَبِهِما قَوْمٌ مِنْ بَني أُمَيَّةَ فَسَلَكوا الْجادَّةَ فَلَمْ يَجِدُوهُما فَكَرُّوا راجِعينَ.

قالَ: وَتَشاغَلوا عَنْ طَلَبِ عَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيرِ إِلَى أَنْ أَدْرَكوا الْمَساءَ

فَاَرْسَلَ الْوَليدُ لِلْحُسَيْنِ ﷺ جَماعَةً في آخِرِ اللَّيْلِ وَقالَ لا تَرْجِعوا اِلّا بِهِ فَساروا مُسْتَعِدّينَ لِلْقِتالِ وَالْهُجُومُ عَلَيْهِ فَاِذا هُوَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَدينَةِ يُريدُ مَكَّةَ وَمَعَهُ بَنُوهُ وَمَواليهِ وَبَنوا اَخيهِ وَجَميعُ اَهْلِ بَيْتِهِ اِلّا مُحَمَّدِ بْنُ الْحَنَفِيَّةَ فَاِنَّهُ قالَ :

يا اَخي اَنْتَ اَعَزُّ النّاسِ عَلَيَّ وَاَحَبُّهُمْ وَاَكْرَمُهُمْ لَدَيَّ وَلَسْتُ اَنْصَحُ اَحَداً اَحَبَّ اِلَيَّ مِنْكَ وَلا اَحَقُّ بِالنَّصيحَةِ فَبِحَقِّي عَلَيْكَ اِلّا ما اَبْعَدْتَ شَخْصَكَ عَنْ يَزيدَ لَعَنَهُ اللّه وَاِيّاكَ وَالتَّعَرُّضُ لَهُ دُونَ اَنْ تَبْعَثَ دُعاتُكَ في الأَمْصارِ يَدْعُونَ النّاسَ اِلَى بَيْعَتِكَ فَاِنْ فَعَلَ النّاسُ ذلِكَ حَمِدْتَ اللّهَ وَاِن اجْتَمَعُوا اِلَى غَيْرِكَ فَلَمْ يُنْقِصِ اللّهُ بِذلِكَ فَضْلَكَ وَاِنّي خائِفٌ عَلَيْكَ اَنْ تَأْتِيَ مِصْراً مِنْ هٰذِهِ الأَمْصارِ في جَماعَةٍ مِنَ النّاسِ فَيَخْتَلِفونَ عَلَيْكَ فَتَكُونَ بَيْنَهُم صَريعاً فَيَذْهَبُ دَمُكَ هَدَراً وَتَنْتَهِكَ حُرْمَتُكَ.

فَقالَ الْحُسَيْنُ ﷺ يا اَخي فَاِنّي اَجْتَهِدُ اَنْزِلُ مَكَّةَ فَاِنِ اطْمَاَنَّتْ بِيَ الدّارُ اَقَمْتُ بِها وَاِنْ كانَتِ الأُخرىٰ لَحِقْتُ بِالرِّمالِ وَسَكَنْتُ الْجِبالَ وَاَنْظُرُ ما يَكُونُ مِنَ النّاسِ وَاَسْتَقْبِلُ الأُمُورَ وَلا اَسْتَدْبِرُها.

ثُمَّ قالَ لأَخيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةَ اَحْسَنَ اللّهُ جَزاكَ لَقَدْ نَصَحْتَ يا اَخي وَاَحْسَنْتَ.

الفهرست

المقدمة ٣
في خروج الحسين عليه السلام ١٥
في ذهاب مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة ٢٠
في دخول مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة ٢١
في بيان كتاب يزيد لعنه الله إلى ابن زياد لعنه الله ٢٣
في دخول رسول الحسين عليه السلام البصرة ٢٤
في ذهاب ابن زياد من البصرة للكوفة ٢٥
دخول ابن زياد الكوفة ٢٦
فيما جرى لابن زياد مع هاني ومسلم ٢٨
فيما جرى على هاني بن عروة ٣١
فيما جرى على مسلم بن عقيل ٣٤
مقتل هاني ومسلم ٤٠
مسير الحسين إلى العراق ٤٢
ملاقات الحر مع الحسين عليه السلام ٤٦
في مسير الحسين عليه السلام ٤٩

نزول الحسين ﷺ في كربلاء ٥١
نزول ابن سعد وعسكره في كربلاء ٥٤
مضايقة القوم للحسين ﷺ ٥٦
مقتل العباس ﷺ ٦٠
خطاب الحسين ﷺ لأهل الكوفة ٦٤
خطبة الحسين لأصحابه وجوابهم له ٦٥
في كيفية حرب كربلاء ٦٨
في واقعة كربلاء ٧٠
مبارزة الأصحاب ٧٣
في مجيء ٨٢
الحر إلى الحسين ﷺ ٨٢
مقتل الحر ٨٤
مقتل القاسم بن الحسن وأخيه ٨٧
مقتل علي الأكبر ﷺ ٨٩
مقتل عبد الله الرضيع ٩١
في وداع الحسين ﷺ لأهله ٩٢
في وحدة الحسين ﷺ ٩٣
في حملات الحسين ﷺ ورجزه ٩٤
في مصرع الحسين ٩٧
في مصرع الحسين ﷺ ومقتله ٩٩

في مراثي نسوة الحسين ﷺ ١٠٣
هجوم القوم على خيم الحسين ﷺ ١٠٦
فيما جرى بعد قتله ١٠٧
دخول السبايا إلى الكوفة ١٠٩
دخول السبايا على ابن زياد ١١٣
مقتل عبد الله بن عفيف الأزدي ١١٦
حديث ام سلمة في قتل الحسين ﷺ ١٢٠
مسير السبايا إلى الشام ١٢٢
دخول السبايا والرؤوس إلى الشام ١٣٠
في رجوع السبايا إلى المدينة ١٤٦
دخول السبايا إلى المدينة ١٤٩
موت يزيد ١٥٢